

مجمع الأمثال

670 - أَتَبِعَ الْفَرَسَ لِحَامِهَا وَالذَّاقَةَ زِمَامِهَا .

قال أبو عبيد : أرى معناه أنك قد جُدتَ بالفرس واللجامُ أيسرُ خَطْباً فَأَتِمَّ الحاجة لما أن الفرس لا غِنَى به عن اللجام وكان المفصَّلُ يذكر أن المثلَّ لعمر بن ثعلبة الكلبي أخي عَدِيٍّ بن جناب الكلبي وكان ضرار (في نسخة " خوار بن عمرو ") ابن عمرو الضبي أغار عليهم فسبى يومئذ سَلَامَى بنت وائل الصائغ وكانت يومئذ أمةً لعمر بن ثعلبة وهي أم النعمان بن المنذر فمضى بها ضرار مع ما غنم فأدركه عمرو ابن ثعلبة وكان له صديقاً فقال : أنشدك الإخاء والمودة إلا رَدَدْتَ عَلَيَّ أهلي فجعل يرد شيئاً شيئاً حتى بقيت سَلَامَى وكانت قد أعجبت ضرارا فأبى أن يردها فقال عمرو : يا ضرار أَتَبِعَ الْفَرَسَ لِحَامِهَا فَأَرْسَلَهَا مثلاً .

وقال غيره : أصلُ هذا أن ضرار بن عمرو قاد ضَبَّةً إلى الشام فأغار على كلب بن وَبَرَةَ فأصاب فيهم وغنم وسبى الذَّرَارِي فكانت في السبي الرائعة قَيْدَةً كانت لعمر بن ثعلبة وبنت لها يقال لها سَلَامَى بنت عطية ابن وائل فسار ضرار بالغنائم والسبي إلى [ص 135] أرض نجد وقدم عمرو بن ثعلبة على قومه ولم يكن شَهِدَ غارةَ ضرارٍ عليهم فقليل له : إن ضرار بن عمرو أغار على الحي فأخذ أموالهم وذَرَارِيهم فطلب عمرو بن ثعلبة ضرارا وبني ضبة فلا حَقَّهم قبل أن يَصِلُوا إلى أرض نجد فقال عمرو بن ثعلبة لضرار : رُدِّ علي مالي وأهلي فرد عليه ماله وأهله ثم قال : رُدِّ علي قَيْدَاتِي فرد عليه قينته الرائعة وحبس ابنتها سلمى فقال له عمرو : يا أبا قَبِيصَةَ أتبع الفرسَ لِحَامِهَا فَأَرْسَلَهَا مثلاً